**الإمام الزجاجي، وأبو جعفر النحاس**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الإمام الزجاجي، وأبو جعفر النحاس**

**الكلمات المفتاحية – الزجاجى، النحاس، جعفر**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الإمام الزجاجي، وأبو جعفر النحاس**

* **.عنوان المقال**

**الإمام الزجاجي:**

**عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة سبع وثلاثين بعد الثلاثمائة للهجرة، وهذا الرجل نحوي معتدل، لم يطعن كأستاذه الزجاج على القراءات، بل كان الزجاج يحترمها، ويخرجها على مذاهب العربية، وهو في موقفه من الشواذ لا يقل حماسة عن موقفه من القراءات المشروعة.**

**وهو يُخرج قراءة "ولكن كانوا هم الظالمون" كغيره من النحاة على الابتداء والخبر، من دون أن يشير إلى مخالفتها للرسم، انظر كتابه (الجمل) ص 153، ويجعل قراءة أنس بن مالك "فبذلك فلتفرحوا" التي رفضها أغلب النحاة لغة جيدة.**

**أبو جعفر النحاس:**

**ننتقل إلى أبي جعفر النحاس: أحمد بن محمد المتوفى سنة ثمان وثلاثين بعد المائة الثالثة، ونقف في هذا القرن عند نحوي مصري جمع بين علمي النحاة والقراءات، وألف فيهما كتبًا قيمة، منها (معاني القرآن)، ومنها (إعراب القرآن)، وفي هذا الأخير أي: (إعراب القرآن) أدار الرجل بحثه النحوي حول طائفة كبيرة من آيات القرآن الكريم، وقراءاته، باسطًا خلالها آراء من تقدمه من نحاة البصرة والكوفة، ومن تتلمذ عليهم في العراق.**

**أعلن أبو جعفر مذهبه في النظر إلى القراءات، فقال: فالقراءة التي قرأ بها الجماعة لا يجوز الطعن عليها، وكأنه يجيز الطعن على ما لم يتوفر له الإجماع، وأعلن أيضًا أنه لا يجوز أن نميز بين وجوه القراءات فنقول: هذه أولى من غيرها، أو أجود من غيرها، فهل كان وافيًا لما أعلنه، لم يستطع أبو جعفر في كتابه أن يتخلص من استبداد المنهج النحوي في نظرته إلى القراءات، شأنه في ذلك شأن أغلب النحاة، فقد سعى إلى الأشهر، وحاول أن يرتفع بأسلوب القرآن عن الروايات البعيدة، أو الضرائر فقاده هذا المنهج إلى تجاوز ما أعلنه بحق القراءات المجمع عليها، بل الشاذة النادرة؛ إذ وصف بعض القراءات المشهورة المجمع عليها باللحن والغلط، والبعد الشديد، وعدم الجواز، وميز بين القراءات فقال: هذه أجود، وهذه أولى، وهذه أبين، وهذه أحسن، وشذذ كثيرًا من القراءات بسبب ضعف وجهها النحوي، ورفض أغلب القراءات الشاذة.**

**كان كتاب (إعراب القرآن) للنحاس سجلًّا حافلًا بهذه الشواذ التي رواها العلماء، أو التي انفرد بنقلها النحاس، كما كان مجمعًا خصبًا لآراء النحاة المتقدمين وتخريجاتها، وقد أفاد النحاس من هذه الآراء جميعًا، كما أفاد من منهجها وشواهدها، فأيد ببعضها آراءه، وساق بعضها الآخر بأمانة تامة، وحاور بعضها وأدحضه فأثرت بذلك القراءات الشاذة بالوجوه، وكان للنحاس في كل ذلك جهده ومنهجه.**

**نسج النحاس على منوال النحاة في تخريج الشواذ في احتجاجه لها بالقرآن، والشعر، وبلغات العرب، وامتاز منهم بكثرة إيراده لبعضها خالية من أي تعليق مع رفض قرآنيتها، أو مشبعة بالوجوه النحوية، ولعل هذا طبيعي لدى نحوي لم يلتزم مذهبًا خاصًّا، فاحتشدت لديه الوجوه، وبدا في بعض الأحيان مضطربًا في رفض بعضها أو الموافقة عليها، فكان يخرج القراءة من وجه نحوي واحد كتخريجه لقراءة السلمي "ولا تكتموا الشهادة" على نهي الغائب، أو من وجهين كتخريجه لقراءة الأعرج "يا جبال أوبي معه والطير" بالرفع على العطف على الجبال، أو على الضمير في أوبي، أو من ثلاثة أوجه كتخريجه لقراءة الحسن "وإن هذه أمتكم أمة واحدة" برفع أمتكم وأمة على حذف المبتدأ، أو على البدل، أو على خبر بعد خبر، أو من أربعة أوجه كقراءة ابن السميفع "مالكَ يومَ الدين" بالنصب على المدح، أو على النداء، أو على الحال، أو على النعت على قراءة من نصب "رب العالمين".**

**أو من خمسة أوجه كتخريجه لقراءة أبي > "هذا بعلي شيخ" على جعل "بعلي" و"شيخ" خبرًا واحدًا لـ"هذا"، وعلى حذف المبتدأ هو للخبر شيخ، وعلى البدل من بعلي، وعلى العطف، وعلى عطف البيان، وعلى الخبر، والأول والثاني للخليل، والثالث والرابع لسيبويه.**

**وقد احتج النحاة لهذه القراءات -كما أسلفنا- بالقرآن، والشعر، ولغات العرب، أما القرآن فبدت عودته إليه نادرة بالقياس إلى الشعر، ومن احتجاجه بالشعر حمله قراءة الأعمش "وَمَا كَانَ صَلَاتَهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً" بنصب الصلاة، ورفع المكاء، "وما كان صلاتَهم عند البيت إلا مكاءٌ وتصدية" بنصب الصلاة، ورفع المكاء على قول الشاعر:**

|  |
| --- |
| **ولا يك موقف منك الوداع** |

**الوداع؛ حيث جاء اسم كان نكرة، وخبرها معرفة، وأما لغات العرب فقد بدت لغة تميم هي الأظهر بين اللغات التي استعان بها، كما استعان بلغة بعض بني أسد، وبني ربيعة، وقيس، والحارث بن سامة، فقراءة "الحمد لله" بالنصب لغة قيس والحارث بن سامة، وقراءة "حيث" بالكسر لغة بني أسد، والنحاس كالطبري لا يُحسن الظن كثيرًا بهذه الشواذ، ويفضل عليها وجوه القراءات المشهورة إذا لمس فيها ضعفًا أو بعدًا، بل يسرع إلى الطعن عليها في أغلب الأحيان، فالرفع في قراءة الحمد لله أجود من النصب من جهة اللفظ والمعنى، وهو يقول في قراءات الجمهور غالبًا الوجه كذا، والأكثر في كلام العرب كذا، والقراءة كذا.**

**أما قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع "للملائكة اسجدوا" بضم التاء، فلحن لا تجوز، وقراءة "وقولوا للناس حسنًا" لا تجوز في العربية، وتلك القراءة ضعيفة، وهذه بعيدة، وهذه لا تجوز إلا في الشعر، وقد أكثر أبو جعفر من تلحين القراءات الشاذة ووصفها بالبعد على نحو فاق فيه طعون النحاة جميعًا.**

**وقد اعتمد النحاس في جهوده على آراء النحاة المتقدمين، وشواهدهم اعتمادًا واضحًا، وكان يشير في الغالب إلى هذه النقول، وينسبها إلى أصحابها، فإليه يعود الفضل في نقل معظم تلك الآراء، وهو يكتفي أحيانًا لتخريج القراءة الشاذة بقول: نحوي واحد، وهذا القول قد يكون لأبي عمرو بن العلاء، أو الكسائي، أو الفراء، أو الأخفش، أو يعقوب الحضرمي، أو أبي حاتم السجستاني، أو المبرد، أو الزجاج، أو ابن كيسان، وقد يورد رأيين لنحويين مختلفين من دون أن يتدخل أيضًا، فإيراده في قراءة ابن أبي إسحاق "فله جزاء الحسنى" بنصب جزاء، وتنوينه رأي الفراء بنصبها على التمييز، ورأي الزجاج بنصبها على الحال.**

**وقد يورد أكثر من رأيين من دون أن يفصل بين هذه الآراء، أو يقطع بواحد منها، ولكن هذا لا يعني أنه كان دائمًا يكتفي بهذه النقول، بل كان يناقشها، ويرد كثيرًا منها، ولا سيما آراء أبي حاتم السجستاني، فقد رد قول أبي عمرو في قراءة مجاهد، "أو لم نهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها ألو نشاء أصبناهم" بأنها محال، وذهب إلى أن "أن" في محل نصب على حذف اللام، وخالف سيبويه في تفضيله وجه نصب "والسارقَ والسارقةَ"، وذهب إلى أن الرفع أولى؛ لأنه لا يقصد سارقًا محددًا، كما ردَّ بعض أقوال الفراء منها: أن الفراء أجاز نصب شهر رمضان على أن تصوموا "شهر رمضان"، فلم يقبل النحاس ذلك، وخرج النصب على الإغراء، وردَّ أيضًا كثيرًا من أقوال أبي حاتم؛ فقد رفض قوله في توجيه قراءة "ذو القوةِ المتينِ" بجر المتين على الجوار قائلًا: "والجوار لا يقع في القرآن، وفي كلام فصيح، وعند رؤساء النحويين".**

**غلط مما قاله العرب: كما رد قوله في قراءة أبي جعفر "إن كانت إلا صيحة" برفع صيحة ينبغي ألا يجوز، وذهب إلى أن المعنى كانت عليهم صيحة إلا صيحة واحدة، وإلى جانب هذه المواقف كان يعتدُّ بآراء المبرد والزجاج، ويرخص لهما المديح، فيقول مثلا: أحسن ما قيل فيه قول محمد بن يزيد، والقول ما قاله أبو إسحاق.**

**لقد كان النحاس نحويًّا في نظرته إلى القراءات الشاذة، يعمل فيها مقياسه، ويسيء الظن بكثير من وجوهها من دون أن يتذكر أنها قراءات، وهو في ذلك لا يخرج على مذهب أساتذته نحاة العراق، أو غير نحاة العراق، ولا أدل على ذلك من أنه كان مثلهم يُجيز الكثير من الوجوه النحوية التي لم تبلغه قراءات، وهي قراءات شاذة.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**